وسيادة الإنتاج من أجل السوق أثّر بشكل مباشر، ودون وساطة وعي جماعة مـا، في النتاج الأدبي الذي لم يعد يُدافع عن قيم مأمولة، وإنما أصبح هو الآخر يَخْضَعُ للإنتاج من أجل السوق، وفي الوقت نفسـه يمثل نـزعة فـردية وذاتيـة متطرفـة، تمثلت في أعمال كثيـر من الروائيين المعاصرين ابتداءً من كافكا[124].

وعلى العمـوم فقد ظـل «غولـدمان» وفيـاً في معظم نـظريته النقـدية الـروائية للمبـادىء الجـدلية، وأغلب تحليـلاته كـانت تراعي وسـاطة الـوعي الممكن بين الإبـداع الـروائي، والواقع.

وما يمكن تسجيله من ملاحظات حول المنهج «البنيوي التكويني» هو تلك المآخذ التي وُجِّهَتْ لـه فيما بعـد، وخاصـة من جانب أنصـار سوسيـولوجيـا النص الـروائي؛ ذلـك أن المجهود الكبير الذي بذله «غولدمان» خاصة، كان مُوَجَّهاً في أغلبه إلى توضيح المـرتكزات الفلسفية لعلاقة الرواية بالوعي وبالواقع. ومع أنه أكد ـ كما سبق أن أشرنا ـ **على ضـرورة إخضاع العمل الروائي إلى التحليل الداخلي في الخطوة الأولى التي دعاها مرحلة الفهم، فإنه لم يستـطع مع ذلـك أن يُخْصِب نظريَّـة الشكل الـروائي بوضـع أو اقتراح الـوسائـل والأدوات العمليـة التي تُمَكِّنُ من القيام بـذلك التحليـل.** فقـد بقي معتمـداً على حـدسـه الخاص في كشف بنية النص الدالة[125].

وهذا يؤكد أن قول «غولدمان» بإمكانية دراسة الأعمال الروائيـة من الداخـل بقـي مُجرَّد مبـدأ نظري ليس لـه ما يـوازيه من الـوسائـل، والتقنيات التي تُسهِّـل إنجازه على مستـوى التطبيق.

إننا سنلاحظ آهتداء «غولدمان» بحدسه الخاص، عندما شرع في دراسة أعمال «مالرو» الروائية؛ إذ نـراه ينتقل بين النصـوص دون خُطَّة واضحـة[126] حتى أن القارىء لا يستـطيع إطلاقاً أن يتعرف إلى المقاييس التي تتحكم في أسلوب اكتشاف الناقـد للبنيات الـدالة في العمل.

ويمكن القول إن «غولدمان» سار في الطريق نفسـه الذي سـار عليه «لـوكاتش» بشكـل عام، **وكل ما يتميز به عنه أنه كان يتقيد مرحلياً بالتحليل الداخلي لـلأعمال الـروائية دون**

---

(124) انظر الفرضيات الأربع التي صاغها غولدمـان بهذا الصـدد. المرجـع السابق، صفحـات: 48 - 49 - 47.

(125) انظر ما قاله بيير زيما بصـدد التصور الغلدمـاني في كتابـه: **Pour une sociologie du texte littéraire,** 10/18. 1978. P. 12.

(126) تجدر الاشارة إلى أن غولدمان اقتحم تحليل أعمال مالرو الروائية بشكل مباشر دون تحديد النموذج الأدواتي لهذا التحليل. انظر كتابه: **Pour une Sociologie du roman.** P. 61 - 62.